Journal Of the Iraqia University (72-4) November (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

آباء البشرية (آدم، نوح، إبراهيم) في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

بيستون عبدالله أحمد

إشراف أ.م.د محمود العكلا

جامعة الجنان

The fathers of humanity (Adam, Noah, Abraham) in the Holy Quran

Objective study

Researcher

M.D. Beston Abdullah Ahmed

bystwnabdall83@gmail.com

آباء البشرية

قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران:٣٣]

١- أبونا الأول آدم : قال تعالى﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ [البقرة: ٣٠]

٢- أبونا الثاني نوح : قال تعالى﴿ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ٧٧ ﴾ [الصافات: ٧٧]

٣- أبونا الثالث إبراهيم: قال تعالى﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الحج: ٧٨]

ملخص:

فهذا بحث مختصر يسلط الضوء على قصص أنبياء آباء البشرية آدم ونوح وإبراهيم عليهم الصلاة و السلام لذا فقد رأيت أن أجمع في هذا البحث سير وقصص آباء البشرية الثلاثة باختصار. الكلمات المفتاحية: أبو البشر الأول(آدم) , أبو البشر الثاني(نوح) , أبو الأنبياء(إبراهيم)

Abstract:

This is a brief research that sheds light on the stories of the prophets of the fathers of humanity, Adam, Noah, and Abraham, peace and blessings be upon them. Therefore, I decided to collect in this research the biographies and stories of the three fathers of humanity in brief.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالق الأنام من طين، ونفخ فيه من روحه ليبتليه، والصلاة والسلام على رسل الله من أدوا رسالاته، وعملوا وتمسكوا بها، وصلاة وسلاماً على نبينا الكريم، محمد المجتبى وعلى آله وصحبه الطيبين أما بعد:فهذا بحث مختصر يسلط الضوء على قصص أنبياء آباء البشرية بداية من نبي الله آدم عليه السلام لأنه أبو البشر قاطبة من العرب والعجم ، وكذلك نوح عليه السلام حيث لم يبق بعد الطوفان إلا ذريته (سام وحام ويافث)، إلى إبراهيم عليه السلام الذي هو أبو العرب الذين من ذرية نبي الله إسماعيل عليه السلام وأبو الإسرائيلين من ذرية نبي الله إسحاق عليه السلام , وهو أبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو أيضاً أب لبقية المسلمين أي في الاحترام كما يجب احترام الأب , لذا فقد رأيت أن أجمع في هذا البحث سير وقصص آباء البشرية الثلاثة باختصار من بطون كتب التفسير, وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم, وأن ينفع به القارئ إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية البحث:

يتعلق هذا البحث بثلاثة من أنبياء الله تعالى وهم آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام .

مشكلة البحث :

تكمن الإشكالية للبحث في الإجابة عن الآتي :من هو أبو البشر الأول؟ ومن هو أبو البشر الثاني؟ ومن هو أبو البشر الثالث ؟

أهداف البحث:

تسليط الضوء على قصص الأنبياء، وإظهار الآثار العقدية المترتبة على الإيمان بالله والإيمان بالرسل.وإثبات أن القرآن الكريم يخلو من التكرار المحض في كل قصة، وإنما كان السرد القصصي لحكمة اقتضاها سياق النظم الكريم.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي الاستنباطي من خلال التتبع والاستقراء للكتب والمراجع العلمية التي تناولت الأنبياء، أو كل رسول على حدة.

سبب اختيار الموضوع:

نصر رسل الله ونجاتهم من الأقاويل، وبعد الزيف عنهم من خلال الدراسة الموضوعية التي تدعونا إلى البحث في أحوالهم وأممهم، ومدى همتهم في الدعوة إلى الله عز وجل.

الدراسات السابقة:

من الأبحاث التي جاءت في الموضوع:

- عذاب المكذبين بالرسل ونصر الرسل وأتباعهم كما جاء في الكتاب والسنة: منيرة محمد إبراهيم المطلق: مجلة كلية التربية، القسم الأدبي.
- قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، لطفية تيسير، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، قسم أصول الدين.
- آيات البشرى في قصة إبراهيم عليه السلام (دراسة تحليلية) :محمود أحمد محمود مخلص: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين.
- بلاغة التصوير في سفينة نوح عليه السلام: أحمد حسن علي محمد: جامعة الأزهر حولية كلية اللغة العربية بنين جرجا.

هيكل البحث:

المقدمة، أهداف البحث ، وأهمية البحث، وأسباب اختيار البحث ،وإشكالية البحث، والدراسات السابقة.**الفصل الأول: آدم عليه السلام، وفيه ثلاثة مباحث** المبحث الأول: قصة آدم وحواء. المبحث الثاني: قصة آدم والملائكة.المبحث الثالث: قصة آدم مع إبليس.**الفصل الثاني: نوح عليه السلام. وفيه ثلاثة مباحث** المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام مع زوجته المبحث الثاني: قصة نوح عليه السلام مع ابنه المبحث الثالث: قصة نوح عليه السلام مع قومه.**الفصل الثالث: إبراهيم عليه السلام ، وفيه ثلاثة مباحث** المبحث الأول: قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر.المبحث الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود.المبحث الثالث: قصة براهيم عليه السلام مع الملائكة.الخاتمة والتوصيات.قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول آدم عليه السلام

إن قصص الأنبياء من أهم الأمور التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وهي بما تحويه من أحداث، وما تضمنه من أسرار، تعد مستودع الحكمة، ومكمن الدروس الإنسانية التي يتعلم منها القاصي والداني. وأول ما يطالعنا في القِرآن الكريم من هذه القصص؛ هي قصة النبي آدم عليه السلام؛

التي تروي كيف خلق الله أبا البشر آدم؟ وما الحكمة من هذا الخلق؟ كما توضح هذه القصة ملامح أقدم صراع في الكون بين الإنسان والشيطان أو (إبليس)، وأوضحت محورية هذا الصراع واستمراريته حتى يوم البعث.إن آدم هو أبو البشر، وهو الإنسان الأول الذي خلقه الله تعالى من تراب، وأسكنه فسيح جناته، وقصة النبي آدم – عليه السلام– تعتبر من القصص الطويلة في القرآن الكريم، وقد تكرر ورودها في آيات القرآن الكريم في مواضع متفرقة من خلال سوره. حيث ورد ذكر النبي آدم – عليه السلام – في آيات القرآن الكريم وسوره (٢٥)مرة صراحة باسمه، فقد ذكر في سورة البقرة (٥) مرات، وفي سورة آل عمران مرتين، وفي سورة المائدة مرة واحدة، بينما ذكر في سورة الأعراف وحدها(٧) مرات، وفي سورة الإسراء مرتين، وفي كلٍ من سورة مريم والكهف مرة واحدة، وفي سورة طـه ٥ مرات، وفي سورة يس مرة واحدة، هذا فضلا عن الآيات الأخرى التي تشير إلى قصة خلق آدم عليه السلام، والكيفية التي خلق بها وهي آيات كثيرة جدا.وخلال مباحث هذا الفصل، فإننا نتتبع قصة النبي آدم – عليه السلام– من خلال آيات القرآن الكريم، ونتبعها بأقوال المفسرين في كتب المفسرين، وما تيسر من الأحاديث والآثار الواردة في كتب السنة ما أمكن.

المبحث الأول: قصة آدم وحواء

يأتي ذكر آدم –عليه السلام– للمرة الأولى في القرآن الكريم، بعد قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)** سورة البقرة، [الآية: ٣٠] " الخليفة الفعيلة من قولك: خلف فلان فلانا في هذا الأمر، إذا قام مقامه فيه بعده. كما قال جل ثناؤه **(ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون)** ينظر: الطبري , **(جامع البيان عن تأويل القرآن)** تحقيق: دكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، ج١، ص٤٧٦، وفحوى ذلك الكلام أن الغاية من خلق الإنسان ممثلا في آدم –عليه السلام– هي رغبة الله في إيجاد من يعمر الأرض ويقيم فيها شريعته وحكمه وبذلك يكون خليفة وتابعا له فيها، وقد أثار قوله تعالى تعجب الملائكة من أن يكون في الأرض من ينشر الفساد والقتل، واختلف التأويل في هذا : (فقد قال البعض أن الجن كانوا أسبق خلقا من البشر، وعندما خلقهم الله وجعلهم في الأرض أفسدوا فيها، وهذا القول أوردته كتب التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما: " إن أول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم بعضا، قال: فبعث الله إليهم إبليس، فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، ثم خلق آدم فأسكنه إياها) ينظر: ابن كثير **(تفسير القرآن العظيم)** تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٢٦.وقد قصد الملائكة بذلك أن يبدوا تخوفهم إلى الله تعالى من أن يصير حال الأرض إلى ما صار إليه آنذاك مع الجن الذين نشروا الفساد والقتل؛ وهناك اتجاه آخر في التأويل يقول: إن المقصود بهذا الفساد هم ذرية آدم نفسه؛ حيث "أن الله أعلم الملائكة بما تفعله ذرية آدم فقالت الملائكة ذلك" ينظر: المرجع السابق, تفسير ابن كثير ، ج١، ص١٢٦. وقد قيل على سبيل التعجب من أن يجعل خلفاء في الأرض بهذه الصفات التي أخبرهم بها من قبل، فكيف يكون في الأرض من يعيث فسادا وقتلا، بينما هم يسبحون الله ويخلصون له العبادة! فكأنهم كانوا يريدون أن يستخلفهم الله في الأرض بدلًا من غيرهم.وقد تناولت آيات القرآن الكريم خلق آدم –عليه السلام– خلال مراحل متعددة "وترتيب هذه المراحل كالآتي: (تراب، ماء، طين سلالة من طين، طين لازب، صلصال من حمأ مسنون، صلصال كالفخار) ينظر: **(قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم)** "دراسة موضوعية"، لطفية تيسير، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، قسم أصول الدين، ص٣٣.يقول الله تعالى في سورة الأنعام:**(هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ)** سورة الأنعام، [الآية: ٢] ، "يعني آدم أبا البشر" ينظر: الواحدي **(الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)** تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط١، ص٨٤٤ ، وقد أخرج الطبري في تفسيره إذ قال: " خلق آدم من طين، وخلق الناس من سلالة من ماء مهين" ينظر: تفسير الطبري، ج٩، ص١٥٠. ويقول الله تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ)** سورة الحجر، [الآية: ٢٦] , (والصلصال هو طين يابس غير مطبوخ، والحمأ هو الطين الأسود، ومسنون أي مصوّر ومشكل، حيث كان في البدء ترابًا عجن بالماء فصار طينا فمكث فصار حمأ فخلص فصار سلالة فصور ويبس فصار صلصالا) ينظر: النسفي **(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٨٨.وقال الله تعالى: **(خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ)** سورة الرحمن، [الآيتان: ١٥،١٦] وهنا موازنة بين خلق الإنسان والجن، فالجن خلق من النار، أما الإنسان خلق من الصلصال وهو الطين كما بينا من قبل، أما الفخار – وفقا لما ورد في تفسير الطبري_ "فهو طين اختلط برمل فكان كالفخار" ينظر: تفسير الطبري، ج٢٢، ص١٩٣، والفخار هو ذلك الطين الذي يمكن تشكيله وتحويره على هيئة أوانٍ وأكواب، وغير ذلك.فقد كان الإنسان على هذه الهيئة مشكلا حتى جعل الله فيه الروح والحياة، وتؤكد الشواهد من السنة النبوية على أن الله قد خلق آدم على صورته، ففي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إذا قاتل أحدكم أخاه، فليتجنب الوجه. فإن الله خلق آدم على صورته" ينظر: النووي , **صحيح مسلم** ، دار الكتاب العربي، بيروت, ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (النهي

عن ضرب الوجه) رقم الحديث: ٢٦١٢.وتحدثنا الأحاديث النبوية أن الله قد خلق آدم يوم الجمعة، فعن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم – أنه قال: " خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم الجمعة. فيه خلق آدم. وفيه أدخل الجنة. وفيه أخرج منها. ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة" ينظر: صحيح مسلم للنووي باب (فضل يوم الجمعة)، رقم الحديث: ٨٥٤ ص٥٨٥.ولم يرد اسم (حواء) زوجة آدم عليه السلام صراحة في آيات القرآن الكريم، لكن الثابت أن الله قد خلق آدم ومعه زوجته، مصداقًا لقوله تعالى: **(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)** سورة النساء، [الآية: ١]، وذهب البعض إلى أن خلق حواء كان بعد خلق آدم عليه السلام، وبعد دخوله الجنة، فقد أخرج ابن كثير في كتاب قصص الأنبياء: " أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشى، ليس له فيها زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها ما أنتِ؟ قالت: امرأة. قال: ولم خلقتِ؟ قالت: لتسكن إلي، فقالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: ولم كانت حواء؟ قال لأنها خلقت من شيء حي"ينظر: ابن كثير **(قصص الأنبياء)** تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م، ص١٣.وقد شاركت حواء زوجها آدم في معصية الأكل من الشجرة التي نهاهما الله عنها، ومن ثم فقد دخلت معه في عقاب الله أيضا بإنزالهما إلى الأرض، وإخراجهما من الجنة، حتى استغفروا لخطيئتهما فتاب عليهما وغفر خطيئتهما، يقول الله تعالى:**(قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)** سورة الأعراف، الآيات [٢٣:٢٦].

المبحث الثاني: قصة آدم مع الملائكة

في بادئ الأمر علينا أن نوضح ما المقصود بكلمة "الملائكة" في الاصطلاح الإسلامي، يقول الله عز وجل: **(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)** سورة فاطر [الآية: ١]وأخرج مسلم في صحيحه عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج من نار. وخلق آدم مما وصف لكم" ينظر: صحيح مسلم كتاب (الزهد والرقائق)، باب (في أحاديث متفرقة)، رقم الحديث: ٢٩٩٦إن الملائكة أرواح قائمة في أجسام لطيفة نورانية، قادرة على التمثل بأمثلة مختلفة، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة" ينظر: البيانوني , أحمد عز الدين**(الإيمان بالملائكة عليهم الصلاة والسلام)** ، دار السلام ، ط٢، ١٩٨٥م، ص٧, وهم كائنات أو مخلوقات نورانية لها طبيعة مختلفة عن الطبيعة البشرية، من حيث تكوينها الذي يختلف عن تكوين آدم وحواء اللذين خلقا من الطين، وهي مختلفة أيضا عن طبيعة الجن والشياطين المخلوقة من النار، ونضيف على هذه الصفات أنها كائنات خلقت للطاعة مجردة من الشهوات والنوازع، لا تأكل ولا تشرب ولا تتزاوج وليس منها ذكور وإناث.وقد آتاهم الله من القوة والجلد ما يجعلهم قادرين على طاعته، وتنفيذ أوامره، يقول الله تعالى:**(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)** سورة التحريم،[الآية: ٦].إن الملائكة أسبق خلقا من آدم عليه السلام ومن جميع البشر والأنبياء، فقد كانوا موجودين عندما خلق الله آدم، مصداقًا لقوله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) ودوران هذا الحوار بين الله تعالى والملائكة، يعني – بلا شك– أنهم كانوا موجودين ومستقرين قبل خلق آدم بوقت طويل.والملائكة قد تساءلوا عن الغاية من خلق آدم، وأبدوا تخوفهم من أن يكون هذا الخلق بابًا للإفساد في الأرض وسفك الدماء، لكن الله تعالى قد أجابهم بقوله: (إني أعلم ما لا تعلمون)، وأذعنت الملائكة لأمر الله – سبحانه وتعالى – عندما أمرهم بالسجود لآدم لأمرين، الأمر الأول: أنهم مجبولون على الطاعة التامة فليس من طبيعتهم عصيان الأوامر أو الاعتراض عليها، والأمر الثاني: أن الله قد بين لهم أنه قد أعطى لآدم من العلم والمعرفة ما لم يتح للملائكة.يقول الله تعالى**(وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ)** سورة البقرة، الآيات [٣١: ٣٤]. وسجود الملائكة لآدم عليه السلام كما بينا، ليس سجود عبادة، وإنما هو سجود تشريف وتكريم، وهذا هو الراجح عند جمهور المفسرين ينظر: جامع البيان للطبري (٥٤٦/١)، و البحر المحيط لأبي حيان (٣٠٢/١).

المبحث الثالث: قصة آدم مع إبليس

ورد ذكر "إبليس" في القرآن الكريم ١١ مرة، متفرق بين سورة البقرة، والأعراف، والحجر، والإسراء، والكهف، وطه، والشعراء، وسبأ، وص، ويلاحظ أن كل هذه المواضع التي ورد فيها ذكر "إبليس" قد ارتبطت بقصة خلق آدم – عليه السلام – وقد ورد ذكره باسم "الشيطان" بدوره في هذه القصة حوالي ٤ مرات، واحدة في سورة البقرة، وثلاثة في سورة الأعراف.وهذه الآيات جميعها تدور حول أمرين:

-الأمر الأول: رفض إبليس أو الشيطان السجود مع الساجدين لآدم من الملائكة.

-الأمر الثاني: إغواؤه لآدم –عليه السلام– وزوجه (حواء) لإخراجهما من الجنة.قال الله تعالى: (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ)سورة الأعراف، الآيات [١٢:١٨]إن الغواية هي نتيجة طبيعية لكره إبليس لآدم – عليه السلام – وترفعه عن الامتثال إلى أمر الله تعالى، والذي وصل إلى حد الكفر وتحدي الله – عزّ وجل– طغيانا وبغيا؛ لأنه فضل آدم المخلوق من الطين عليه , وطلب إبليس من الله أن يخلده ويمهله حتى يوم القيامة متحديّا الله أن يغوي آدم وذريته بكل ما لديه من أصناف الغواية وأساليبها، فغضب الله عليه وطرده من جنته، وتوعده بالعذاب هو ومن تبعه من ذرية آدم عليه السلام.

ومن الآيات التي تدل على وقوع هذه الغواية:قوله تعالى : **(فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ)** سورة البقرة، [الآية: ٣٦]وقوله تعالى: **(فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ)**سورة الأعراف، [الآية:٢٠]وفي آية أخرى قال:**(فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ)**سورة الأعراف، [الآية: ٢٢]وقال تعالى: **(يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)** سورة الأعراف، [الآية: ٢٧]وهنا يوضح الله عز وجل أن هذا الإغواء الذي وقع فيه آدم وحواء، هو بمثابة ديمومة شيطانية سيظل يمارسها الشيطان مع كافة البشر من نسل آدم وحواء، وهو صراع أبدي لا ينتهي بين الإنسان والشيطان، ويحذرنا – تبارك وتعالى – من الوقوع في أسر هذه الغواية والفتنة التي يمارسها الشيطان ونسله على البشر ونسلهم على مر الأزمنة والعصور.

الفصل الثاني نوح عليه السلام

إن قصة نوح –عليه السلام– من أكثر قصص القرآن الكريم أحداثًا وتحولات، وهي بما تمثله من صراع الحق والباطل فيها من الدروس والعبر الكثير والكثير، وهي مثال من أروع أمثلة الصبر ومجاهدة النفس على طاعة الله، والصبر على الأذى في سبيل الدعوة عليه، وهذا الذي يظهر في شخصية نوح – عليه السلام – الذي مكث مع قومه ١٠٠٠ سنة إلا خمسين عامًا دون أن يكل أو يمل، فضلا عن تحمله الإنكار والجحود من أفراد عائلته الذين جحدوا دعوته وكفروا بالله.وقصة نوح –عليه السلام– بأحداثها العظيمة مثل مجيئ الطوفان، وما أحدثه من هلاك هائل في الأرض هي دليل على قدرة الله الواسعة على إهلاك العصاة والمشركين بعد أن أمهلهم الوقت والأيام والشهور والسنوات الطوال، فما كان منهم إلا أنهم ازدادوا في طغيانهم وكفرهم فاستحقوا غضبه الشديد، وفي هذه القصة أيضا دلائل رحمة الله تعالى الذي أنجى نوح ومن معه من المؤمنين وحفظهم من الهلاك.ورد ذكر قصة –نوح عليه السلام – ٤٣ مرة في آي القرآن الكريم، وهذا الذكر مفرق بين سور مختلفة مثل سورة هود والتي كانت أكثر السور ذكرًا لقصة نوح عليه بواقع ٩ آيات، وفي كل من سورة الأنبياء والشعراء وسورة نوح في ثلاث مرات، وورد في كلٍ من سورة آل عمران والأعراف وغافر مرتين، وورد مرة واحدة في كل من سورة: (النساء– الأنعام– التوبة – يونس– إبراهيم – النحل– مريم – الحج – المؤمنون – العنكبوت– ص– الشورى– ق– الذرايات– النجم – القمر– الحديد – التحريم).

المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام مع زوجته:

إن زوجة نوح – عليه السلام– قد ورد ذكرها في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة التحريم، ولم يرد ذكرها في آية أخرى غير هذه الآية، يقول الله تعالى: **(ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ)** سورة التحريم، [الآية:١٠]ومعنى الخيانة هنا هو الخيانة في الدين، لا الخيانة الزوجية، وهذا ما عليه أقوال المفسرين، ويذهب العلامة ابن عاشور إلى أن زوجة نوح – عليه السلام – ربما كانت معه في السفينة – حسب ما يظهر في سفر التكوين في التوراة– لكنها

كفرت بعد الطوفان، يقول: "فلعل الكفر حدث مرة أخرى في قوم نوحٍ بعد الطوفان، ولم يذكر في القرآن" ينظر: ابن عاشور , **(التحرير والتنوير)** ، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤هـ، ج٢٨، ص٣٧٥والمراد بالخيانة هنا " الخيانة في الإيمان، فلم يوافقاهما على اليمان، ولا صدقاهما في الرسالة" فخيانت امرأة نوح زوجها أنها كانت كافرة، وكانت تقول للناس: إنه مجنون، وأن خيانة امرأة لوط، أن لوطا كان يُسر الضيف، وتدل عليه" ينظر: تفسير الطبري، ج٢٣، ص٤٩٧.

الثاني: قصة نوح عليه السلام مع ابنه ويحدثنا القرآن الكريم عن أحد أبناء نوح الذي رفض اللحاق بأبيه، وركوب السفينة قبل مجيئ الطوفان، يقول الله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) سورة هود، [الآيات ٤٢:٤٧وكما نفهم من سياق الآيات فإن ابن نوح – عليه السلام– قد عصا أمر أبيه، وأمر الله عز وجل، وقد اختار أن يبقى مع القوم الكافرين، ولما ألح أبوه في حثه على الإتيان معه وركوب السفينة، رفض دعوة أبيه وقال سأذهب وأصعد إلى جبل شاهق يحصنني من الطوفان، لكن أباه أكد له أن هذا محال، وانتهى الأمر بغرق هذا الابن، وقد دعا الله سبحانه وتضرع له أن ينجيه ويعفو عنه، لكن الله نهاه عن أن يطلب منه الرحمة له فهو ولد غير صالح، وقال له "هذا ليس من أهلك لأن مدار الأهلية مبنى على القرابة الدينية، وقد انقطعت بالكفر، فلا علاقة بين مسلم وكافر، أو ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم" ينظر: الطنطاوي **(التفسير الوسيط)** ص٢١٤ ويتأتى جانب الرحمة والشفقة عند نبي الله نوح من خلال قوله(ونادى) التي توحي برفع الصوت لبعد المنادى رجاء أن يسمع ، ويؤكد على ذلك قوله: (وكان في معزل) " والمعزل ضعيف لانفراده لأن يد الله مع الجماعة والانعزال مرض يدل على خور الشخصية وشذوذها ولو لم يكن هذا الشاب كذلك لآمن مع أبيه" ينظر: الساعي , أحمد بسام **(الاعجاز اللغوي في القرآن الكريم)** المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص١٢٤. ويصور الجانب الانساني من الأب المكلوم الذي يشفق على ابنه، ويتجلى ذلك من خلال قوله(اركب معنا) ولم يقل اركب السفينة وذلك لرغبته في نجاة ابنه وحرصه على ذلك ، وهي دعوة إلى الإيمان بطريقة العرض والتحذير، ولكنه يصر على مكانه(المعزل) ونرى الحنان من الأب يقابل الإعراض من الابن العاق فيقول: (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) وهو دلالة على تمادي الابن في الكفر، وإصراره على تكذيب أبيه، واستخفافا منه –كما الكافرين– بأن السفينة سبب النجاة، ويسدل الستار بينهما في قوله تعالى: (و حال بينهما الموج فكان من المغرقين) أي حال الموج بين نوح وابنه فكان من المغرقين، والفاء هنا أفادت السرعة في إنهاء المشهد، ودلالة هلاك سائر الكفرة " فكان ذلك أمرا مقرر الوقوع ير مفتقر إلى البيان، وفي إيراد كان دون صار مبالغة في كونه منهم، أو أنه رق ورق معه من توعده بالغرق، فهو إيجاز بديع" ينظر: ابن عاشور,**(التحرير والتنوير)** ١٢/ ٧٤وبعد أن نجي نوح ومن معه والتقط المؤمنون أنفاسهم بعد انقشاع البلاء، واستقرت السفينة فوق الجودي، تذكر نوح ابنه، وتمنى لو كان فيمن سلمهم الله من الطامة . وسأل ربه في ضراعة وأدب، (رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) وقد قيل أن هذا الدعاء كان قبل الغرق، وأنه أراد نفعه في الآخرة بعد اليأس من نجاته في الدنيا فسأل له المغفرة ، فظهر ذلك في النداء، ليظهر حنان الأبوة، وجحود الابناء، ولكن الجواب الإلهي جاء تصحيحا لمعنى الأهلية ، وقال (قال يا نوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح)، أي إنه ليس داخلا في أهلك أصلا، لأن مدار إكرام قرابتك إنما هو على سبيل الإيمان الذي هو الأصل والسبب في إكرامهم، فإذا انتفى اليمان الذي هو الأصل لم يبق أثر للأهل الذي هو الفرع , ينظر: الألوسي **(روح المعاني)** االطبعة المنيرية ، دار فحياء التراث، ٢٠٠٨م، ١٢/ ٨ , وقد استعاذ نوح عليه السلام أن يسأل ما ليس له به علم ،(قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) ووقع الاستعاذة هنا تتعلق بعدم العودة إلى مثله في المستقبل.

المبحث الثالث: قصة نوح عليه السلام مع قومه

يأتي نوح – عليه السلام – في مرحلة زمنية متأخرة على سيدنا آدم – عليه السلام– تقدر بحوالي عشرة قرون، وينتهى نسب نوح عليه السلام– إلى شيث بن آدم، وهو أول الرسل الذين أرسلهم الله إلى أهل الأرض – بحسب حديث النبي صلى الله عليه وسلم– الذي يسمى بحديث الشفاعة، وقد ورد في متن الحديث قوله – صلى الله عليه وسلم: "... فيَأْتُونَ نُوحًا، فيَقولونَ: يا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إلى أَهْلِ الأرْضِ، وسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَما تَرَى إلى ما نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إلى ما بَلَغَنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إلى رَبِّكَ؟.." صحيح البخاري، كتاب (أحاديث النبي)، باب (قوله تعالى إنا

أرسلنا نوحًا إلى قومه)، ط٥، المكتبة الإسلامية، إستانبول , رقم الحديث: ٣٣٤٠.ويمكننا تتبع قصة النبي نوح – عليه السلام – من خلال آيات متتابعات في سورة هود كلها خصصت لأحداث قصته، يقول الله تعالى: **(وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ)** سورة هود [الآيات: ٢٥:٢٩] إن الله أرسل نوحاً في قومه، لأنهم ابتعدوا عن الطريق الصحيح، بعد أن استبدلوا عبادة الله بعبادة الأصنام، وقد كان لديهم خمسة أصنام وهي: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا ورد ذكرهم في سورة نوح، [الآية: ٢٣] لكنه قوبل بالتكذيب والإنكار في دعوة نوح وفي نبوته، وكان هذا الإنكار مصدره الملأ من قومه، أي ذوي القوة والجاه، والذين قالوا له ما أنت إلا إنسان من البشر لم يكلفك الله برسالة لنا، كما أنكروا عليه لاتباع الفقراء والضعفاء منهم لدعوته وتصديقهم له، ويذكرنا هذا الموقف بموقف صناديد قريش وسادتها الذين رفضوا الإيمان برسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – والدخول في الإسلام لما رأوا أن الفقراء والمستضعفين قد سبقوهم إليه، فأجابهم نوح – عليه السلام – أنه لن يلزمهم بالإيمان واتباع الحق، وأنه لا يطلب منهم مالا ولا منفعة، إنما فقط توحيد الله وترك عبادة الأصنام، وأنه لن يبعد المؤمنين بدعوته من الفقراء، كما بين لهم أنه لا يعدهم بكنوز وأموال، وأنه لايدعي أنه من الملائكة.وقد طال جهاد نوح – عليه السلام – مع قومه ٩٥٠ سنة، كما بين الله وعلا في سورة العنكبوت: **(وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ)** سورة العنكبوت، [الآية: ١٤] وقد تمادوا في الغي والعناد والإنكار، حتى أنهم هددوه بالتنكيل إذا لم يكف عن دعوته، وقالوا: **(لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ)** سورة الشعراء [الآية: ١١٦]وقال تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ) سورة هود [الايات٣٦:٤٠]فلما يأس نوح من هداية هؤلاء القوم، ألهمه الله وأوحى له بأن يكف عن الجهاد معهم ومحاولة إقناعهم بدعوته، وأن يكتفي بهؤلاء الذين آمنوا إذ لن يؤمن غيرهم، كما أوحى الله له أن يصنع سفينة يحمل فيها من آمن من قومه، ويضم معهم من كل المخلوقات الحية زوجًا من الذكور والإناث، فقد اعتزم الله إهلاك هؤلاء القوم المشركين المغرقين في الضلالات والباطل بطوفان عظيم يغمر الأرض بكل ما فيها من الأخضر واليابس، فلا ينجو منه إلا المؤمنون. وقد فعل نوح – عليه السلام – ما أمره به ربه، وأتى الطوفان فأهلك قومه، ونجى نوح في نهاية الأمر هو ومن معه من المؤمنين.

الفصل الثالث إبراهيم عليه السلام

قد أمرنا الدين الإسلامي أن نتأسى بإبراهيم عليه السلام ، وقد ابتلي إبراهيم بقومه وخاصة والده، لم يكن والد إبراهيم–عليه السلام – بمعزل عن قومه، بل كان يمثل شريحة من قومه، وهي شريحة الملأ الذين استكبروا، وهم أصحاب النفوذ وأصحاب الجاه والسلطان وأعوان الملك الغاشم الظالم (النمرود). ولذلك كانوا هم قادة الإعراض عن دعوة إبراهيم–عليه السلام–وكيف لا يصدُّون الناس عن دين إبراهيم–عليه السلام–وقد نظروا فوجدوا سلطانهم القائم على الباطل مصالحهم المادية تقوم على تجارة الأصنام، وانصياع الناس لهم بعادتهم للأصنام، نظر القوم في الأمر فخافوا على مصالحهم المادية، وتمسكوا بأوضاعهم الاجتماعية حتى كانوا على الباطل وهم كذلك وإبراهيم–عليه السلام–على الحق وهو كذلك.ولهذا السبب أضرموا العداوة لإبراهيم–عليه السلام–وكانت عداوتهم بمقدار ما جمعوا من حطب للنار التي أرادوا إحراق إبراهيم عليه السلام–بها، وقد جاءت الروايات تفيد كثرة ما جمعوا مع طول المدة التي جمعوا فيها الحطب حتى أن المرأة الحامل كانت تبذر إن هي وضعت بسلام أن تشارك في جمع الحطب لنار إبراهيم–عليه السلام–إنها نار الغضب الذي تأججت به قلوبهم تبرما بإبراهيم–عليه السلام–ودعوته، فأرادوها نارا تأكل إبراهيم–عليه السلام–ودعوته، ولا تبقي لهما أثرا.وفي قوله تعالى: **(فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ)** سورة الصافات، [الآية: ٩٨]، هم أرادوا الكيد بإبراهيم–عليه السلام–ودعوته، ولا تبقي لهما أثرا.وفي قوله تعالى: (قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ) سورة الصافات، [الآية: ٩٨]، هم أرادوا الكيد بإبراهيم–عليه السلام–لكن الله كاد لنبيه وخليله إبراهيم–عليه السلام–وجعل كيد القوم في خسران مبين: **(قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ)** سورة الأنبياء [الآية: ٦٩].

المبحث الأول: قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر

قال تعالى: **(إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ**

عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا) سورة مريم، [الآيات ٤٢: ٤٨]وقوله: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ) سورة الأنعام، [الآية: ٧٤] ،وقوله تعالى: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّـٰعِبِينَ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ) سورة الأنبياء، [الآيات ٥٢: ٥٦]أنكر إبراهيم –عليه السلام –على أبيه التأله لصنم يعبد من دون الله، وهو التمثال يصنع على صورة وذكر له أن هذا الفعل فعل التائهين الذين لا يهتدون أين يسلكون، بل هم في حيرة وجهل وضلال بيّن واضح لكل ذي عقل سليم حيث عبدوا من لا يستحق من العبادة شيئاً، وتركوا عبادة خالقهم وأرزقهم مدبرهم , ينظر: تفسير ابن كثير، ج٢، ص ١٢٥يخاطب إبراهيم –عليه السلام –أباه قائلاً له: يا أبتي لم لا تنظر ببصيرتك إلى فعلتك، كيف جعلت أشرف المخلوقات، وكيف صرت معتدلا في خلقتك وفطرتك بحيث ظهرت عليك أحسن الآثار السماوية، والأنوار العلوية والأسرار الملكوتية، وكيف جعلت سميعاً بصيراً، تنفع غيرك تضره ألا تسأل نفسك كيف يتصرف فيك مجسم (صنم) من صنع يدك، وهو بلا سمع ولا بصر ولا ينفعك ولا يضرك، بل لا يغني عنك شيئاً، قال تعالى: (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾) سورة الصافات، [الآيتان: ٩٥:٩٦]ولما نَصَحَ له بالدلائل البينة والحجج الباصرة أن هذه الأصنام يصنعها لا تستطيع لن تكون واسطة أوشفيعة له عند رب الأرباب قال:(يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا)سورة مريم، [الآيتان: ٤٣،٤٤]لم يقبل آزر هذه الكلمات وقال : قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا) سورة مريم [الآية: ٤٦] ،استطاع إبراهيم –عليه السلام – أن يقحم أتباع لآزر عن الإجابة عن دليله وبرهانه، فلجئوا إلى طريقة الجهالة حين يبهتون عن الحجة مع الخصم فيسعون في أدبيته ومنهم آزر حين لم يجد جواباً لحجة أبنه بدأ بالمخاطبة (لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا).

المبحث الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود

النمرود: هو النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وهو ملك الصابئة الكنعانيين وهو أحد ملوك الدنيا، فإنه قد ملك الدنيا وهو حاكم بابل وملك مملكة آشور والذي ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة البقرة، وذكروا أن نمرود هذا استمر في ملكه أربعمائة عام، وكان طغى وبغى وتجبر وعتى وآثر الحياة الدنيا، لما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له حمله الجهل والضلال وطول الآمال على إنكار الصانع، فحاج إبراهيم الخليل في ذلك وادعي لنفسه الربوبية، فأبطل إبراهيم الخليل –عليه السلام –دليله وبيّن كثرة جهله وقلة عقله وألجمه الحجة وأوضح له المحجة, ينظر: " تاريخ الطبري" ١/ ٢٣٣ – ٢٤٢، و"البداية والنهاية" لابن كثير ١/ ١٤٨قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۙ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ) سورة البقرة، [الآية: ٢٥٨]كان النمرود جبّارًا قويًا، ساقه غروره بنفسه إلى أن أنكر وجود الخالق، عز وجل وادعى الربوبية، وكان قابضا على أرزاق الناس وبهذا تجبر؛ فكان يعطـي الطعام لمن أقر له بالألوهية ويمنعه عمن لا يقر له بها، فصادف ذات يوم أن جاء إبراهيم إليه يمتار ويشتري الطعام لأهله، فدخل على النمرود كما دخل عليه من جاء يمتار، وكان الملك قد سأل كل من جاء لأخذ الميرة فيقول لكل واحد من إلهك؟ فمن قال أنت أمر له بالميرة، ومن لم يقل هذا منع عنه الطعام، فجاء إبراهيم القلة ودخل عليه للميرة كما دخل عليه الناس للغرض ذاته، فسأله النمرود: من ربك؟ فأجابه إبراهيم الله بما هو في عقيدته: (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِ وَيُمِيتُ) أي: يخلق الموت كما يخلق الحياة، فقال له: هل هناك إله غيري؟ فقال له: نعم هو الله، ولا إله غيره، وأنت عاجز، فأمر بمنعه من أخذ الطعام، فعاد الناس إلى أهلهم بالطعام وهم الذين أقروا له بالألوهية وعاد إبراهيم إلى أهله بدون طعام، وبالغرارتين فارغتين، وبقلبه العامر بالإيمان بربه، ولم يبع دينه وعقيدته بشيء من الطعام ليملأ بطنه ويعطل عقله.لما دعاه الخليل عليه السلام إلى عبادة وحده لا شريك له أنكر الخالق عناداً ومكابرة فحاج إبراهيم الخليل في ذلك وادعى الربوبية، فلما قال إبراهيم الخليل ربي يحيي ويميت، قال أنا أحيي وأميت وفيها محاج قد تخفى على كثير من الناس ممن حضره وغيرهم ذكر دليل آخر بين وجود الخالق وبطلان ما أدعاه النمرود وانقطاعه جهرة قال إبراهيم:(فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ) أي هذه الشمس مسخرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيرها وقاهرها وهو الله الذي لا إله إلا هو خالق كل شيء فإن كنت كما زعمت أنك تحيي وتميت فأت بهذه الشمس من المغرب فإن الذي يحيي ويميت هو الذي يفعل ما يشاء ولا يمانع ولا يغالب بل قد قهر كل شيء ودان له كل شيء، فإن كنت كما تزعم فأفعل هذا، فإن لم تفعله فلست كما زعمت وأنت تعلم وكل أحد أنك لا تقدر على شيء من هذا بل أنت أعجز وأقل وأذل من أن تخلق بعوضة أو تتعرف فيها، فبينت ضلاله وجهله وكذبه فيم ادعاه وبطلان ما سلكه وتبجح به عند جهلة

قومه ولم يبق له كلام يجيب الخليل عليه السلام به بل أنقطع وسكت ولهذا قال تعالى: (فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) ينظر: الحكمى, حافظ بن أحمد **(معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول)** ، دار بن القيم، الدمام، ط١٩٩٠،١م، ص ٧٦إن هذا الملك المنكر المتعنت إنما ينكر ويتعنت للسبب الذي كان من أجله أن يؤمن ويشكر وهو (أن آتاه الله الملك) قال تعالى :(تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّهُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)."وجعل في يده السلطان، لقد كان ينبغي أن يشكر ويعترف لولا أن الملك يطغي وبيطر من لا يقدرون نعمة الله، ولا يدركون مصدر الإنعام ومن ثم يضعون الكفر في موضع الشكر، وأن يأتي الحجاج والجدل بسبب النعمة والعطاء. وأن يدعي عبد لنفسه، ما هو من اختصاص الرب وأن يستقل حاكم يحكم الناس بهواه دون أن يستمد قانونه من الله , ينظر: سيد قطب **(في ظلال القرآن)** ، دار الشروق، ص ٢٩٧. لقد استدل إبراهيم عليه السلام بالإحياء والإماتة هما الظاهرتان المكررتان في كل لحظة المعروضتان لحس الإنسان وعقله والذي يلجئ الإدراك البشري إلى الإلوهية القادرة على الإنشاء والإفناء، وبهذه الصفة عرف إبراهيم عليه السلام ربه الذي لا يمكن أن يشاركه فيها أحد من خلقه.ولكن الذي حاج إبراهيم في ربه رأى في كونه حاكماً لقومه وقادراً على إنفاذ أمره فيهم بالحياة والموت مظهراً من مظاهر الربوبية، فقال لإبراهيم: أنا سيد هؤلاء وأنا المتصرف في شأنهم، فإنا إذن الرب الذي يجب عليك أن تخضع له وتسلم بحاكميته, ينظر: تفسير سيد قطب **(في ظلال القرآن)** ، دار الشروق، ص ٢٨٩, قال (أنا أحيي وأميت)لم يرد إبراهيم عليه السلام أن يسترسل في جدل معنى الإحياء والإماتة مع رجل يماري ويداور في تلك الحقيقة الإلهية الهائلة حقيقة منح الحياة وسلبها، وعندئذ عدل عن هذه السنة الكونية الخفية إلى سنة أخرى ظاهرة مرئية، وعدل عن طريق العرض المجرد للسنة الكونية والصفة الإلهية إلى طريقة التحدي، وطلب تغيير سنة الله لمن ينكر ويتعنت ويجادل في الله ليريه أن الرب ليس حاكم قوم في ركن من أركان الأرض، وإنما هو مصرف هذا الكون كله ومن ربوبيته هذه للكون بتعيين أن يكون هو رب الناس المشرع لهم: قال إبراهيم (فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ) ، وهي حقيقة كونية مكررة كذلك، تطالع الأنظار والمدرك كل يوم ولا تتخلف مرة ولا تتأخر، وهي شاهد يخاطب الفطرة كما يتحدث بلسان الواقع الذي لا يقبل الجدل (فبهت الذي كفر)، فالتحدي قائم والأمر ظاهر ولا سبيل إلى سوء الفهم أو الجدل والمراء، وكان التسليم الأولى والإيمان أجدر، ولكن الكبر والبطر والعناد عن الرجوع إلى الحق يمسك بالذي كفر، فيبهت ويبلس ويتحير، ولا يهديه الله إلى الحق لأنه لم يتلمس الهداية، ولم يرغب في الحق ولم يلتزم القصد والعدل ينظر: ابن كثير**(قصص الأنبياء)** تحقيق: مصطفى عبد الواحد , دار التأليف – القاهرة , ط١، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م ص ١٣١, وهي مثالاً للضلال والعناد، وتجربة يتزود بها المسلم في مواجهة المتكبرين وفي ترويض النفوس على تعنت المنكرين، وكذلك تألق قاعدة التصور الإيماني الناصع وهي حقيقة في الأنفس (ربي يحيي ويميت) وحقيقة في الآفاق (فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بالشمس مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِب) حقيقتان كونيتان هائلتان، وهما كذلك مكرورتان معروضتان للبصائر والأبصار آناء الليل وأطراف النهار ولا تحتاجان إلى علم غزير ولا إلى تفكير طويل, ينظر: تفسير سيد قطب، ص ٢٩٩وتبدو القدرة الإلهية لما أظهر له الله هاتين الظاهرتين الكونيتين، وتبينت له الحقيقة أن هذه السنن فوق قدرته وإرادته، بعد ذلك طلب من إبراهيم أن يبارز الله قال: هذا الذي تدعي أنه إلهك يا إبراهيم ؟!!أريد أن يبرز في الميدان أريد أن أقاتله، فإن غلبني فهو رب، وإن غلبته فأنا الرب." فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس فأرسل الله عليه جنداً من أصغر الجنود وأضعفها يقول تعالى (وَلِلهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ينظر: ابن كثير , (قصص الأنبياء) ص ١٣٢هذا الجندي هو بعوضة أرسلها الله للنمرود، لأنه أضعف من البعوضة لا يستحق أن يرسل له أسداً أو نمراً أو ثعباناً، البعوضة تسليهم وتمتص دمهم وتركتهم عظاماً بادية، ودخلت واحدة منها في منخر الملك فمكثت في منخره أربعمائة سنة، عذبه الله تعالى بها، وكانت تنتفض بجناحيها فإذا انتقضت أحس في رأسه مثل الصوائق دوار وصداع، فلا تسكت إلا إذا ضرب رأسه بالمرازب وضرب وجهه بالنعال، وإذا وقف الضرب حركت أجنحتها، فضرب النعال أخف من حركة البعوضة في رأسه حتى تقطع وجهه وأصبح وجهه يسيل بالدماء من كثرة الضرب حتى أهلكه الله عز وجل، والله يضع سره في أضعف مخلوقاته وبقدرته , ينظر: المصدر نفسه، ص ١١٨.

المبحث الثالث: قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة.

قال تعالى: **(وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٠ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ)**سورة هود، [الآيات ٦٩:٧١].

وقد جاءت الملائكة لإبراهيم عليه السلام لتبشيره بالولد وما دار بينهم وبينه، وتبين موقف امرأته من البشرى ورد الملائكة عليها، والقصة مع الملائكة بمثابة تمهيد لقصة لوط عليه السلام، لما بينهما من صلة الدم والقرابة، فلوط ابن أخيه وبمن به، وقصته مع قومه، فجاءو ليبشروه بالولد، فالبشرى كانت في بداية القصة.والمقصود بالرسل: الملائكة الذين أرسلهم الحق تعالى إلى إبراهيم عليه السلام وفي إضافتهم إلى نون العظمة تشريف لهم ودلالة على عتظم مكانتهم المستمدة من كونهم رسل الله تعالى، وأسند مطلق المجيء بالبشري إليهم دون الإرسال لأنهم لم يكونوا مرسلين إليه عليه

السلام.ألقت الملائكة سلاما في أول الحوار، لتكن التحية المعروفة بلفظ السلام بداية الكلام، فالتحية بالمعنى، ودلالة على السلام والطمأنينة، ولا شك أن سلام الملائكة أفاد التجدد والحدوث لأنه جملة فعلية ثم أجاب براهيم عليه السلام على الملائكة ورد عليهم التحية بأحسن منها فقال: سلام، أي عليكم السلام ، وهي إرشاد للقادمين بإلقاء التحية وبعد أن رد إبراهيم عليه السلام التحية أرسل إلى أهله وعجل لهم بإعداد الطعام للضيوف " فما لبث أن جاء بعجل حنيذ، أي فما أبطأ إبراهيم عليه السلام في المجيء بعجل مشوي على الحجارة المحماة يفطر دسمه" ينظر: البيضاوي, **(أنوار التنزيل وأسرار التأويل):** ص٣١٣, والظاهر هنا هو أدب الضيافة "وفيه دليل على أن من أدب الضيافة النظر إلى الضيف هل يأكل أولا، ويكون بتلفت ومسارقة لا بتحديد النظر؛ لأن ذلك يجعل الضيف مقصرا في الأكل، أي لما شاهد منهم ذلك" ينظر: الألوسي **(روح المعاني)** ١٢/ ١٤١.وفي قوله: نكرهم أي اشتدت نكارته لهم، "وانفعل لذلك، وذكر أبلغ من أنكر، وقيل : نكر فيما يرى، وأنكر فيما لا يرى من المعاني، وإنما أنكرهم لأنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف، ولم يأكل من طعامم ظنوا أنه لم يجيء بخير" ينظر: المصدر نفسه ١٢/ ١١.فأظهر نبي الله براهيم الخوف، فقالوا: لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط، وهو تعليل للنهي عن الخوف ، ولم يذكروا العذاب الذي أرسلوا به ولا نوعه هل هو استئصال أو لا، فيسألهم بعد ذلك عن الأمر العظيم الذي أرسلوا من أجله كما ورد في الذريان ينظر: المصدر نفسه , ١٢/ ١٤٢.وفي إجابة الملائكة لإبراهيم عليه السلام(لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم) وكانت هذه عاجل البشرى لإبراهيم–عليه السلام–وأما الأخرى فوهب الله له الذرية الصالحة، والتي جعل فيها النبوة والكتاب: وقال (إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾(الصافات: ٩٩–١٠١)والغلام الحليم هنا هو إسماعيل–عليه السلام–وقال تعالى: "فلما اعتزلهم وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا " (سورة مريم: ٤٩) أي: لما اعتزل إبراهيم–عليه السلام–أباه وقومه وهاجر بدعوته إلى الشام وهبه الله إسحاق ويعقوب.وفي حوار الملائكة يرد إبراهيم عليه السلام بالتعجب، أن الأمر عجيب، أي " لا تبشروني في الحقيقة بشيء من البشارة بمثل هذا شارة بغير شيء. ويجوز أن تكون للملابسة والاستفهام سؤال عن طريق الوجه والطريقة. يعني بأي طريقة بشرونني بالولد والبشارة به لا طريق لها في العادة" ينظر: الألوسي **(روح المعاني)** ١٤/ ٦١.

الخاتمة

إن القصص الأنبياء يصور لنا أحداث الإيمان والكفر في نفوس الناس، ويبين لنا إثبات الوحي والرسالة من خلال الاطلاع على أمور غيبية منها قصص الرسل المذكورة في البحث، وقد دلت قصة آدم على ظاهرة الوجود الإنساني باعتباره ظاهرة مميزة على الأرض من خلال رحلته في الحياة، وعرض الخلق والإحياء في خلق آدم عليه السلام.إن الله العلي القدير كان يمحق الكافرين وينجي أنبيا ابتداءً من نوح ومرورا بهود وصالح ولوط عليهم السلام جميعا، وأن الابتلاءات التي حدثت للأنبياء ما هي إلا قدوة للمؤمن بالتأسي بها في حياته.إن سفينة نوح عليه السلام كان معيار الركوب فيها هو الإيمان، وليس القرابة، لقد وصفت قصة نوح عليه السلام زوجته الخائنة التي لم يفع لها نوح عند ربه، وقد كانت منافقة وخائنة، وعبر القرآن عن شخصيتها وذاتها أصدق التعبير، ومع حوار نوح عليه السلام مع ابنه، يصور الحوار الجو النفسي للشخصيتين، من خلال التضاد الواقع بينهما في الدعاء برفق وتلطف ورحمة من ناحية الأب، والجحود وعدم الاستجابة والاستكبار من ناحية الابن.وفي قصة إبراهيم عليه السلام علمنا القرآن أن الضيافة من الأخلاق الفاضلة ومن سنن الانبياء، وأن الدعوة إلى كران الضيف وحسان نزله، وأن الملائكة قد جاءوا لتبشير إبراهيم عليه السلام بالولد، وأن هذا التبشير دلالة كبيرة على قدرة الله المطلقة، وأنه مسبب الأسباب، وأن نعمة الولد نعمة عظيمة لذا جاءت بالبشرى.

التوصيات

أوصى الباحث بتناول قصص الأنبياء والحوار بينهم وبين أقوامهم ودراستها من الجانب العقدي.

وأوصى الدعاة بالنظر في الجوانب المحيطة بكل نبي، لردع أي تأويل يحارب الدين الإسلامي، وأن الدراسة التجديدية لكل سيرة من سير الأنبياء خدمة للدين الإسلامي ونشر تعاليمه السمحة، هذا وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم (مصحف المدينة للنشر المكتبى).

١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط٥، المكتبة الإسلامية، إستانبول – تركيافتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٢. صحيح مسلم بشرح النووي، النووي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٣. الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم: أحمد بسام ساعي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٤. الإيمان بالملائكة عليهم الصلاة والسلام، أحمد عز الدين البيانوني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٥م.

٥. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤هـ، ج.٢٨.
٦. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج٢ .
٧. جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: دكتور عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ج١.
٨. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٩. روح المعاني:الألوسي،الطبعة المنيرية، دار غحياء التراث، ٢٠٠٨م.
١٠.قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، لطفية تيسير، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، قسم أصول الدين.
١١.قصص الأنبياء: الإمام أبي الفداء بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م.
١٢.قصص الأنبياء، ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م
١٣.معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد حلمي، دار بن القيم، الدمام، ط١٩٩٠،١م.
١٤.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط١.

References:

1. The Noble Qur'an (Al-Madina Qur'an for Desktop Publishing.
2. Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, ٥th Edition, Islamic Library, Istanbul - Turkey, Fath Dhul-Jalal and Al-Ikram with the explanation of the attainment of the maram, Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen, Islamic Library for Publishing and Distribution, ١st Edition, ١٤٢٧AH, ٢٠٠٦AD.
3. Sahih Muslim with the explanation of Al-Nawawi - Al-Nawawi - Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut 1407 AH - 1987 AD.
4. Linguistic Miracles in the Holy Qur'an: Ahmed Bassam Saei, International Institute of Islamic Thought.
5. Belief in the Angels, peace and blessings be upon them, Ahmed Ezz Al-Din Al-Bayanouni, Dar Al-Salam for Printing, Publishing and Distribution, 2nd Edition, 1985 AD.
6. . Liberation and Enlightenment, Ibn Ashour, Tunisian House, Tunisia, 1984 AH, vol. 28.
7. . Tafsir al-Nasafi (perceptions of revelation and the facts of interpretation), edited and produced by Yusuf Ali Bedaiwi, Dar al-Kalam al-Tayeb, Beirut, 1st edition, 1998 AD, part 2.
8. 8. Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Qur'an, al-Tabari, investigated by: Dr. Abdullah bin Abdullah Al-Mohsen Al-Turki, Dar Hajar for Printing, Publishing and Distribution, part 1.
9. 9. The Ocean Sea in the Interpretation of Abu Hayyan Al-Andalusi, Investigator: Sidqi Muhammad Jamil
10. Publisher: Dar Al-Fikr – Beirut, edition: 1420 AH.
11. . The Spirit of Meanings: Al-Alusi, Al-Muniriyah Edition, Dar Ghajaa Al-Turath, 2008.
12. . Stories of the Prophets: Imam Abi Al-Fida bin Kathir, edited by: Mustafa Abdel Wahed Publisher: Dar Al-Tawlub Press - Cairo, first edition, 1388 AH - 1968 AD.
13. . Stories of the Prophets, Ibn Kathir, investigated by: Mustafa Abdel Wahed, Dar Al-Taaluf, Cairo, 1st Edition, 1968 AD
14. . Maarij acceptance with an explanation of the ladder of access to the science of assets: Hafez bin Ahmed Helmi, Dar bin Al-Qayyim, Dammam, 1st edition, 1990 AD.
15. Al-Wajeez fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, al-Wahidi, edited by: Safwan Adnan Dawoodi, Dar al-Qalam, Damascus, 1st edition.